— من واحدة لا تعرفها ، اما انا فمعرفتي بها قديمة ، كانت فتاة صغيرة ، وكنت احبها ، ولما شئت ان اتزوجها أبى عليّ ابوها ذلك وأعطاها لابن اخيه ، وكان رفضه صدمة لم احتملها فهمت على وجهي كالصعاليك . شعرت بانني رجل لا صلة له بالناس او الحياة فعشت كما عرفتني .

وسكت مبروك قليلاً وبلل شفتيه بلسانه وقال :

وخلتني نسيتها ومات حبها في قلبي إلى ان رأيتها قبل شهر من الزمن بعد ان عرفت ان زوجها قد مات وترك لها طفلة ، وشعرت يا حسن بانني لا زلت احبها ذلك الحب الذي لم يعش سواه في نفسي ، فما رفعت قدمي من العتبة قبل ان اعرض عليها الزواج ..

وقبلت بالطبع إذ انها ستجد في حمايتي ما يعصمها عن التشرد ، ولا بد لي من عمل الآن .. سأكون صاحب عيال .

هذه هي الحكاية يا صاحبي .. مالك ألا تقص لي لحيتي ؟ كيف اعمل بها؟

قلت وانا بين مكذب عيني واذني ومصدقها : غريب . ولم أزد بل حملت الموسى وراحت لحية الشيخ مبروك تتناثر امامي على الأرض سوداء كريش الغراب ، وشعرت وانا ازيل عنه لحيته بانني امسح عنه الاسطورة .. اسطورة البركة .

سميره عزام

مطبعة دار الكتب - بيروت - بناية اللعازارية
للطباعة والتجليد المتقن
☎ اللعازارية ٩٩ .

تساؤل ...

مهداة الى
بلد الحريات الزائفة

« راح طفل زنجي يستصرخ امه ، أكلت الغيلان البيض أباه ... »

اماه ، لماذا ولدتني بهذا اللون المهين ؟
بهذا اللون الزفتي اللعين ؟
اللون الذي ترصف منه شوارع المدينة ؟
لقد هشمت قارورة احلامي البيضاء يا أماه!
لماذا ابتلعت حبة سوداء يا اماه !؟
هل الطبيب أشار عليك بابتلاعها ؟
هذا المخلوق الذي لا وجود له في عالمي ،
إلا في القاموس ، كما قلت لي ..
لكن يقال انه يعالج المرضى البيض ..
لماذا ، يا اماه ، حين فار جسمي بالسخونة ،
بالأمس لم يزرني ؟ هيا قولي لي لماذا ؟
حتى ولم استطع ان احلم به ..
أكان يا أماه ، يخاف ظلمة وجهي ؟
أيخشى على نفسه ان يعلق به لوني ؟
ولا أحد بعدُ بوسعه ان يقرأ
اسمه في القاموس ، إذ يمر به ..
فيموت ويندثر كلفظة قديمة !
أليس كان بمقدورك يا أماه ،
بعد الذي فعلت ، ان تصبغي
بشرتي بدهان ابيض كحليب عنزتي ؟
حتى لا تسخر مني هذه البهائم البيض !
أماه ، أماه ، هل ولدتني في سرداب مظلم؟
فامتصت بشرتي الظلمة القاتمة الملعونة ؟
هل خفت علي من النور لئلا يلامس جلدي!
فيصطبغ بكساء ثلجي تصنع منه اردية الموت
تلك الأكفان المخيفة المقرقعة البيض
أتروعك حقاً إلى هذا الحد ؟
أماه ، إن الصبي ترومان قال لي ،
لما اقتربت منه لألمس بدلته الزرقاء ،
لأن قلبي هف لها ، لأن تكون لي مثلها :
حذار ان تفعل ، اليك عني ايها العبد القبيح ،
حذار ان تدنسني ! وبصق في وجهي !
احقاً اني قبيح يا أماه ؟
هيا قولي لي .. قولي
وعندما قلت له : هل آذيتك يا اخي ؟
ماذا يغضبك مني يا أخي ؟
بربك ماذا ؟
إني انساني المولد !
ألستُ مثلك ؟
ألست افضل من كلبك الأسود ؟
الكلب الذي تحتضنه امك ؟
فاذا به يهيج وكالبغل يرفسني ويلطمني !
أماه ، أكانت كلماتي قاسية معه ؟
إذن لماذا اعتبر كلامي إهانة له ؟
أماه ، وعندما مر أبي ،
ورآني أعرج وأبكي ارتعش غضباً ،
لانه ما كاد يشرع بتعنيف الصبي ، ترومان
الغضبان مني ، حتى احتاطته البهائم البيض ،
فلم أعثر من بينهم على أبي
وكأنه كان ليلاً أطبق عليه نهاران ؟!

* *

وهنا رفعت الأم الصامتة وليدها
الى صدرها تخنقها النشيج الكظيم !
ومن خلل الدموع أطلت عيناها
الكسيرتان إلى إله البيض ،
الهارب من وحشية البيض إلى السماء !

بغداد **فالح العسكري**